Center مركز غزة GAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
ELITE TRACK

دراســـة

سايكس ـ بيكو ـ بلفور

وتأثيرهم على رسم خارطة المنطقة

غزة – فلسطين

1438هـ - 2016م

إعـــداد

مركز

غـــزة

للدراسات

والاستراتيجيات

بأكاديمية

الإدارة

والسياسة

للدراسات

العليـــا

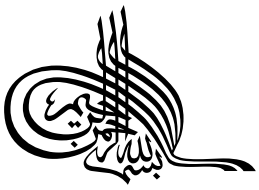

دراســة

سايكس _ بيكو_ بلفور

وتأثيرهم على رسم خارطة المنطقة

يُسمح نسخ أو استعمال أي جزء من هذه الدراسة بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها مع الإشارة إلى المصدر.

حقوق الطبع محفوظة

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

1438هـ - 2016م

غـزة – فلسطين

شارع الثلاثيني– غزة – فلسطين

تليفاكس : 2821838 (8- 970+)

البريد الإلكتروني : info@mpa.edu.ps

الموقع الإلكتروني : www.mpa.edu.ps

يتقدم مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات التابع لأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا بأسمى آيات الشكر والتقدير من المختصين و الباحثين الذين ساهموا في إعداد وإخراج هذه الدراسة ونخص بالذكر:

م	الاسم	الصفة
.1	أ. د. خالد محمد صافي	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
.2	د. سامي الأسطل	أستاذ التاريخ في جامعة الأقصى
.3	د. عدنان أبو شبيكة	أستاذ التاريخ في جامعة الأقصى
.4	أ. بلال برهوم	باحث من مركز غزة
.5	أ. بكر غانم	باحث من مركز غزة

سائلين الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم

جدول المحتويات

توطئة:..... 5

مارك سايكس وجورج بيكو والاتفاقية التي قاما بها:..... 6

شخصية آرثر جيمس بلفور ووعده لليهود:..... 7

تأثيرات وانعكاسات اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور على خارطة المنطقة..... 8

دراســـة

||| سايكس _ بيكو_ بلفور وتأثيرهم على رسم خارطة المنطقة |||

توطئة:

بينما كان نشاط الصهيونية يتزايد في فلسطين بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908، كانت الدوائر الاستعمارية الأوربية ترسم الخطط السرية، فيما بينها، لاقتسام الدولة العثمانية، والتي كانت مظاهر تدهورها وانهيارها بادية للعيان.

وهكذا، فقد توصلت كل من بريطانيا وفرنسا في 16 أيار "مايو" 1916، إلى عقد معاهدة سرية لاقتسام المشرق العربي فيما بينهما، أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا العظمى وفرنسا، بموافقة روسيا على تفكيك الإمبراطورية العثمانية.

وقد أدى الاتفاق إلى تقسيم المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية وهي سوريا والعراق ولبنان و فلسطين إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية وأخرى تخضع للسيطرة البريطانية.

وسميت الاتفاقية باسمي المفاوضين اللذين أبرماها، وهما سير مارك سايكس البريطاني و جورج بيكو الفرنسي.

لقد تبنت إنجلترا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين قدروا أنه سيظل خاضعاً لنفوذهم ودائراً في فلكهم وبحاجة لحمايتهم ورعايتهم وسيكون في المستقبل مشغلة للعرب ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم يعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم. وتوجت بريطانيا سياستها هذه بوعد بلفور الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك.

كانت هناك مصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي، ففي الأساس كانت بريطانيا قلقة من هجرة يهود روسيا وأوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد.. فوجدت أن لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامج توسعها في الشرق الأوسط، فحولت قوافل المهاجرين إلى فلسطين بعد صدور الوعد، وقامت بتوفير الحماية لهم والمساعدة اللازمة.

فما كان من وزير خارجية إنجلترا آرثر جيمس بلفور إلا أن يصدر وعد باسم ملكة بريطانيا لزعماء الحركة الصهيونية في 2 نوفمبر عام 1917 بتأسيس وطن قومي لليهود على ارض فلسطين. لقي هذا الإعلان استياء العرب والفلسطينيين ، الذين خدعتهم بريطانيا عندما وعدتهم بالاستقلال إذا وقف العرب بجانبها ضد العثمانيين.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

مارك سايكس وجورج بيكو والاتفاقية التي قاما بها:

إن اتفاقية سايكس بيكو هي اتفاقية سرية وقعت في 16 مايو 1916م في مفاوضات سبقت هذا التاريخ جرت بين سايكس و بيكو، التي شكلت حالة التقاء المصالح بين الدول.

لم يكد السير هنري مكماهون (الدبلوماسي البريطاني) ينجز صفقته مع الشريف حسين (المراسلات كانت من يوليو 1915- مارس 1916م) حتى بدأت الحكومة البريطانية مفاوضاتها مع فرنسا. و أفضت المفاوضات التي استمرت مدة أربعة أشهر إلى اتفاقية عرفت بـ (سايكس بيكو). كما والاتفاقية وان أخذت اسم مندوبا بريطانيا (مارك سايكس) وفرنسا (جورج بيكو)، إلا أنها كانت ثلاثية، أي معهم وزير الخارجية الروسي سيرجي سازانوف الذي صادق عليها نظير مصالح لروسيا في المنطقة العربية.

وصادقت روسيا على التفاهمات التي تمت بين سايكس وبيكو بعد أن عرضا على سازانوف ذلك في سان بطرسبرج وكان المقابل هو الاستجابة لمطالب روسيا وأطماعها في القسطنطينية وفي المضايق ومنطقة البلقان.

مواقف البريطاني مارك سايكس من اليهود والصهيونية: قال: "إن العنصر اليهودي الذي ينظر إليه البعض نظرة فيها احتقار موجود (أي العنصر اليهودي) في كل مكان بالعالم، وهو وبما يمتلك من قوة لا يمكن إهماله".

كتب المؤرخ اللبناني الأصل جورج انطونيوس في كتابه "يقظة العرب" وكان قد تولى في فلسطين منصب مساعد مدير المعارف البريطاني، وعمل كذلك في دائرة السكرتير العام لفلسطين.

قال في خريف عام 1917م بدأت الشكوك تخامر مارك سايكس تجاه القيمة العملية لاتفاقية سايكس بيكو ومدى سلامتها وصلاحيتها من الناحية الأخلاقية. وكان سايكس قد سافر إلى الشرق مرة أخرى وزار الشريف حسين في جده وتحدث إلى قادة عرب في القاهرة. وبدأ قوة الرغبة لدى العرب في الاستقلال والوحدة تتضح له بجلاء . وبدأ يتجلى له الظلم والحماقة اللذان ستوقعهما الاتفاقية بما أقرته من تجزئه . وكتب للورد سيسل يستحثه فيها بألا تدخر بريطانيا وسعا في تعهد المدنية العربية وإنعاشها وتقديم المساندة للوحدة العربية.

والتساؤل هنا : هل يمكن اعتبار ما قاله انطونيوس بمثابة تغير جوهري طرأ على مواقف مارك سايكس من العرب ومطلبهم بالاستقلال؟

أظن أن ما قاله انطونيوس لا يعدو كونه أكثر من تحليل ورأي يصعب البناء عليه ؟ لان سايكس وهو يتحدث عن استقلال العرب فإنه ظل وفي ذات الوقت منادياً باستمرار وبقاء الوفاق الفرنسي البريطاني الذي اعتبره حجر زاوية بالنسبة للسياسة البريطانية. وبالتالي فإن هذا الوفاق قائم أصلاً على أساس مصالح استعمارية مشتركة في المنطقة العربية وبالذات في سوريا الكبرى التي كانت ترى فيها فرنسا منطقة نفوذ لا يجوز التنازل عنها.

بعض الملاحظات على سايكس بيكو:

عدد مواد الاتفاقية 12 مادة بدءً من المادة الأولى التي تتحدث عن استعداد بريطانيا وفرنسا الاعتراف باستقلال العرب في المناطق التي حددوها بالرمز أ و ب، وانتهاءً بالمادة الثانية عشرة التي تحدثت عن التحكم بتوريد السلاح لتلك المنطقتين العربيتين أ و ب . وأظن أن كل مادة من مواد الاتفاقية فيها ما فيها من علل وإشكاليات فيما يخص العرب، في حين أن كل مادة من نفس مواد اتفاقية سايكس بيكو تعكس مصالح الدولتين بريطانيا وفرنسا بالدرجة الأولى.

شخصية آرثر جيمس بلفور ووعده لليهود:

أنه منذ 100 عام ونحن ندرس هذا الوعد، وأيضاً ونحن نعاني ويلات بلفور. بلفور لم يتزوج قط ولم ينجب إلا وعداً كان مؤلفاً بالتوراة. وعد بلفور حصر سقف الفلسطينيين السياسي في الحكم الذاتي في أحد وجوه تصريح بلفور منح الحكم الذاتي للفلسطينيين من خلال قوله "على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين "هذا القول جدار خرساني لم يتجاوز أبدا حد السيادة المسقوفة بالوطن القومي لليهود، ومنذ تلك اللحظة ونحن لم نجتاز إطار الحكم الذاتي سواء كان ذلك تحت الإدارة المصرية أو قبل الفصل عن المملكة الأردنية الهاشمية، نتمنى أن لا تسوقنا الأقدار في هذه الأوقات إلى المطالبة بتطبيق وعد بلفور، وأن لا يصبح مطلبا وطنيا. لقد سبق وأن رفضنا لجنة بيل 1937م القاضية بتقسيم فلسطين ومنح اليهود ثلث فلسطين، كما وأننا رفضنا قرار تقسيم فلسطين رقم 181 في عام 1947م ثم قبلناه ثم نسيناه، ورفضنا قرار 194 القاضي بعودة اللاجئين ثم قبلناه، ثم رفضنا السلام ثم قبلناه، ورفضنا كامب ديفيد ثم قبلناها، وهكذا تختمر قضايانا بعد فترة طويلة ونقبل بالتي أقل من تطلعات الفلسطينيين، لذلك لا بد من تمكين الشعب الفلسطيني في كل قضاياه، واحترام فترة الانتخابات سواء كانت محلية أو عامة أو حتى نقابية ومؤسساتية. لا شك أن للشعب الفلسطيني سر في قوته وتطلعاته للتحرر لم يغب هذا الفكر عن الساسة الإسرائيليين، فقد قال رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول عقب انتصاره في حرب عام 1967م، "نحن لسنا أمام عدو فحسب بل نحن أمام شعب" وهذه هي القوة الحقيقية التي يجب الالتفاف حولها وعدم تهميشها. لقد كان وعد بلفور صفقة تجارية مالية هذه الصفقة التي تم فيها بيع فلسطين، بيع الشعب، الأرض، التراث، في خمسة سطور مبهمة، مر مائة عام على وعد بلفور، مائة عام من المعاناة، الجرائم، الطرد، التهجير، اللجوء، المجازر، المذابح، الشتات... مر مائة عام من الدراسات والبحث، دون جدوى، مائة عام دون خطة لمحاسبة المسئولين في الجانب المدني من القانون الدولي وليس الجزائي، نحن الآن عضو مراقب في هيئة الأمم وعضو في محكمة الجنايات ويمكننا العمل وبد التنفيذ. إن مطالبة بريطانيا بالاعتذار والتعويض عن جريمة بلفور وما سببته من ويلات ومذابح ومجازر وشتات وتبديد حق المصير؛ لا يعني قطع العلاقة مع بريطانيا أو إقامة دعوة جزائية ضدها وفق مواد القانون الدولي؛ لقد كانت مسألة الاعتذار والتعويض بين ألمانيا وإسرائيل مثالا على تحمل المسئولية دونما قطيعة؛ فقد

قدمت ألمانيا تعويضات مالية ضخمة لإسرائيل تقدر بمليارات الدولارات عما اقترفته النازية من إعدام ملايين الأشخاص، والعلاقات لم تتضرر، بل تطورت ووصلت حد التحالف، وحقيقة الأمر أن ألمانيا تحملت تعويضات عن الحكومة النازية التي انتهى أمرها ودمرت بعد الهزيمة الحرب العالمية الأولى، والأكثر غرابة أن الدولة التي تلقت التعويض لم تكن قائمة أصلا إسرائيل.

لا بد أن يتناسب حجم جهدنا مع جناية بلفور، وبالمناسبة المطالبة بالاعتذار من بريطانيا من أجل الوقوف أمام استحقاقنا لا بد من تشكيل شبكة من اللجان والمختصين لفرض دفع بريطانيا على الاعتذار ثم التعويض وذلك من خلال:

1. تشكيل لجنة من الإعلاميين حول العالم على مستوى الإعلام الرسمي والاجتماعي، فمثلا 99% من البريطانيين لا يعرفون بلفور ولا وعده.
2. تشكيل لجنة دفاع حقوقية عبر اتحادات الحقوقيين العرب والعالم من أجل رفع دعوى في المحاكم الدولية من أجل الوصول الى حقوقنا.
3. تفعيل الجاليات الفلسطينية والمؤسسات الوطنية والأخوة الثنائية لتوضيح المسألة الفلسطينية.
4. دعوة الدول العربية لتضمين المناهج فلسطين والقدس.

تأثيرات وانعكاسات اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور على خارطة المنطقة

إن جوهر السياسة هو المصالح، وتحقيق المصالح لا يتم بالنوايا الطيبة، والمعاملات الأخلاقية سواء للأفراد أو الجماعات. وأن واقع السياسة للأسف ليس المرجعيات الأخلاقية والقيمية بل هي في الواقع تعتمد على المبدأ الميكافيلي وهو "الغاية تبرر الوسيلة"، شئنا أم أبينا. ودوما نتباكى نحن العرب أو المسلمين حول تأمر الآخرين، ونتحدث عن إشكاليات سايكس بيكو وانعكاساتها، ونتحدث عن التحضير لسايكس بيكو جديدة. لذلك علينا أن نعرف أن تآمر الغرب على الشرق هو تآمر تاريخي مر بمراحل عدة منذ عهد الإمبراطورية المقدونية وصولا للمشروع الصهيوني وانتهاء بالسيطرة الأمريكية على القرار والهيمنة في القرن الواحد والعشرين.

الاستعمار الأوروبي عندما خطط لاتفاقية سايكس بيكو كان يهدف إلى تدمير أي إمكانية لتحقيق الوحدة العربية، ومن هنا التقت المصالح الفرنسية البريطانية في تقسيم المشرق العربي إلى وحدات قطرية. فمن المعروف تاريخياً أنه تم عقد مؤتمر كامبل في بريطانيا في الفترة بين 1905-1907م، وشارك فيه تسع دول أوروبية. وتوصل المجتمعون في سلسلة اجتماعات متواصلة إلى أن هناك خطر من المنطقة العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، والذي يتمثل في الشعب العربي المسلم.

وجاء في مراسلات الحسين مكماهون أن العرب سوف يطلبوا نصيحة بريطانيا العظمى فقط أي أن بريطانيا أرادت أن توصل للعرب بأنهم قاصرين عن حكم أنفسهم بسبب وقوعهم لفترة طويلة تحت الحكم

العثماني، ولذلك هم بحاجة لدولة متحضرة تأخذ بيدهم وتعلمهم الحكم. فنفذت من خلال النصيحة والإرشاد إلى تطبيق نظام الوصاية والانتداب. كما أنها استخدمت في المراسلات مصطلح الشعوب وليس الشعب العربي. وبناء على ذلك ساهمت السياسية الاستعمارية في خلق وعد بلفور ودعم الحركة الصهيونية في حالة من تلاقي المصالح السياسية والاقتصادية والدينية بين المسيحية الأوروبية واليهودية الصهيونية. وتم ضرب أي مشروع للوحدة العربية لاسيما وأن الحركة القومية العربية هي من قادت ثورة الشريف حسين ضد العثمانيين. وأن الفكرة القومية كانت هي السائدة في تلك الفترة. ومن هنا كان لابد من ضربها من قبل فرنسا وبريطانيا. وهذا ما حدث من تقسيم شبة الجزيرة العربية إلى دويلات قطرية. وعملت بريطانيا وفرنسا خلال استعمارهما للشرق على تعميق الطائفية والقبلية التي تشكل بنى أساسية في المجتمع العربي. ولكن لم تقسم بريطانيا وفرنسا المشرق على أسس طائفية ما عدا لينان الذي استغلت فرنسا خصوصيته المارونية في بناء دولة طائفية مسيحية. ووضع دستور له سنة 1926م لتكريس انفصاله عن الوطن الأم سوريا.

ورغم قيام الدولة القطرية بعد الحصول على الاستقلال، وضياع وتيه الشعور القومي على المستوى الرسمي والذي تم احتوائه في مؤسسة هزيلة هي جامعة الدول العربية فإن الدولة القطرية لم تستطع معالجة الإشكالية في بُناها القبلية والطائفية، فكان هدف النظام السياسي الحاكم هو السيطرة على مقاليد الحكم حتى لو أدى ذلك لعقد تحالفات طائفية أو قبلية. ولم تعمل الدولة القطرية التي قامت على أسس وطنية بمواجهة التحديات البنيوية في المجتمع العربي بل عملت كما أسلفنا على تعزيزها. وبدلاً من بناء المجتمع المدني القائم على المواطنة بين الجميع بغض النظر عن الخلفية القبلية أو الطائفة الدينية. تم تكريس الدولة القطرية الوطنية، وتقديس حدود سايكس بيكو. وبدلاً من أن تكون الثورة على الاستعمار تحمل شعارات قومية وحدوية فإن شعارات الاستقلال حملت في جوهرها شعارات وطنية قطرية. فمفهموم الدولة الوطنية يحتاج إلى ثقافة جديدة في بناء المجتمع أولاً، ثم ثقافة جديدة في بناء العلاقة بين قوى المجتمع والنظام السياسي. وهنا حدث الفشل على الصعيدين، فلم يتم إحراز عقد اجتماعي بين قوي المجتمع يتم بموجبه إلغاء القبلية والطائفية التي تشكل البنى الأساسية للمجتمع بحيث يكون ولاء الفرد للمجتمع المدني المكون على أسس سيادة القانون والسلم الأهلي والمواطنة والمساواة والكرامة ... الخ. كما حدث الفشل في بناء علاقة سليمة بين المجتمع والنظام السياسي القائم الذي وإن اتخذ شعار الوطنية والوحدة الوطنية والمجتمعية فإنه بهدف الحفاظ على السلطة وتركيزها في يد حفنة هي في أغلبها حفنة عسكرية تقوم على الأمن والسلطوية وليس على المواطنة والتعددية. ومن هنا حدث تحالف بين السلطة وبين بُني قبلية كما حدث في ليبيا واليمن والأردن والسعودية ودول الخليج العربي أو مع بنى طائفية كما حدث في سوريا والعراق بالرغم من أن الحزب الحاكم في كلتيهما كان حزبيا قومياً في ظاهره وشعاراته.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
GAZA
For Studies & Strategies

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

فلسطين - غزة – شارع جمال عبد الناصر (الثلاثيني) –

دوار الصناعة – بناية رقم 2070/84

تليفون

+970 8 2821838

+970 8 2844470

فاكس

+970 8 2861245

الموقع الإلكتروني

WWW.MPA.EDU.PS

البريد الإلكتروني

INFO@MPA.EDU.PS